العلاقات العراقية السعودية بعد العام ٢٠٠٣

Iraqi-Saudi relations after 2003

م.د. ايناس مجبل دليان

مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد

inas.m@cis.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٥/٤/٢٧ تاريخ القبول ٢٠٢٥/٦/٢٥

تاريخ النشر ٢٠٢٥/٧/٣٠

الملخص:

عدت العلاقات العراقية السعودية من بين العلاقات المهمة اقليمياً، نظراً لموقع ومكانة الدولتين، في النظام الاقليمي، وللابعاد الدولية التي ترتبط بسياسات الدولتين.

تمتد علاقة الدولتين، الى عدة عقود، اتسمت بالتذبذب، بين الصراع، والتوتر، والتعاون، والذي استمر الى عام ٢٠٠٣، عندها اخذت العلاقات تتسم بخصائص جديدة، ورغم ان الفرص كانت متاحة لدفع العلاقات نحو التعاون، إلا انها انساقت الى التوتر وصولا الى عام ٢٠١٤، عندما اخذت تتجه الى التعاون، المتدرج.

ان دراسة هذه العلاقات مهم، ويهدف البحث الى دراسة: تاريخ العلاقات بين الدولتين، والمتغيرات المؤثرة فيها، وكيف كانت العلاقات، ومستقبلها. والملاحظ، ان العلاقات قد شهدت مراحل من التعاون والتوتر، واهم المراحل التي تعايشت معها هي في العام ١٩٩٠ عندما اتجهت للتوتر، وفي العلاقات ٢٠٠٣ استمر التوتر قائما، وبعد العام ٢٠١٦ اخذت العلاقات تنفتح على التعاون.

الكلمات المفتاحية: العلاقات السياسية، العلاقات الامنية، العلاقات الاقتصادية المتغيرات الاقليمية، المتغيرات الدولية، الولايات المتحدة

Abstract

Iraqi-Saudi relations after 2003

Iraqi-Saudi relations are among the most important regionally, given the two countries' position and status in the regional system, and the international dimensions associated with their policies.

The relationship between the two countries has spanned several decades, marked by fluctuations between conflict, tension, and cooperation. This continued until 2003, when relations began to take on new characteristics. Although opportunities were available to push relations toward cooperation, they slid into tension until 2014, when they began to move toward gradual cooperation.

Studying these relations is important, and the research aims to examine the history of relations between the two countries, the variables affecting them, their past, and their future. It is noteworthy that relations have witnessed phases of cooperation and tension. The most significant phases occurred in 1990, when they escalated into tension. Relations continued to escalate in 2003, and after 2016, relations began to open up toward cooperation.

Keywords: Political relations, security relations, economic relations, regional variables, international variables, the United States

المقدمة:

ان العام ٢٠٠٣ عد علامة فارقة في تاريخ المنطقة العربية والشرق اوسطية، لأنه تم ازاحة سلطة شمولية في العراق، والاتجاه الى بناء نظام ديمقراطي، ومن ثم تغيرت سياسات الدولة من كونها قائمة على التوتر والنزاع في علاقاتها الخارجية الى كونها علاقات تلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والاتجاه الى دعم بناء علاقات تعاونية.

لقد كانت العلاقات العراقية السعودية قبل العام ٢٠٠٣ علاقات متباينة، فقبل العام ١٩٩٠ تزاوج فيها التوتر والتعاون، وبين العامين ١٩٩٠– ٢٠٠٣ اتسمت بالصراع، ووجدت اطراف العلاقة ان الفرص والبيئة تتيح لهما التعاون، إلا ان مسار العلاقات بقي مرتبكا وصولا الى عام ٢٠١٤، ليبدء بعدها مسار التعاون بينهما.

اهمية البحث:

ان اهمية البحث في مسار العلاقات العراقية السعودية، تنبع اهميته من كون الطرفين مهمين كموقع ومكانة وامكانات، وان كل من البلدين مرتبط بمنظومة علاقات مهمة اقليمية ودولية، خاصة مع الولايات المتحدة، وهو ما يتطلب دراسة واقعها وابرز القضايا المطروحة فيها، والاشارة الى ما يمكن ان تستقر عليه مستقبلا.

هدف البحث:

والهدف من هذا البحث هو:

١) دراسة تاريخ العلاقات بين الدولتين ، والوقوف على اسباب التوتر والصراع ، واسباب التقلب في تلك العلاقات وعدم انتظامها على مسار محدد.

٢) البحث في تأثير حدث ٢٠٠٣ في العراق على مسار العلاقات بين الدولتين.

٣) البحث في المتغيرات المؤثرة في مسار تلك العلاقات بعد العام ٢٠٠٣.

٤) البحث في قضايا العلاقات الثنائية، وكيف تعاملت الدولتين معها.

٥) دراسة ما يمكن ان تستقر عليه احتمالات المستقبل للعلاقات بين الدولتين.

اشكالية البحث:

ان الاشكالية التي ترتبط بالعلاقات العراقية السعودية بعد العام ٢٠٠٣، تتعلق بسؤال مركزي، وهو:

لماذا كانت العلاقات، بين الدولتين، تجمع بين: الصراع، والتوتر، والتعاون؟ وكيف تحقق ذلك؟

وتطرح تلك الاشكالية عدة تساؤلات فرعية، سيتم الاجابة عنه في متن البحث وكالاتي:

ما هو تاريخ العلاقات العراقية السعودية قبل العام ١٩٩٠؟

ما هي المتغيرات المؤثرة في العلاقات العراقية السعودية؟

ما هي القضايا المطروحة في اجندة العلاقات العراقية السعودية بعد العام ٢٠٠٣ التي كانت تدفع للتوتر والصراع؟

ما هي القضايا المطروحة في اجندة العلاقات العراقية السعودية وكانت تدفع للتعاون؟

كيف اثر حدث ٢٠١٤ في العراق على مسار علاقات الدولتين؟

ما هي احتمالات المستقبل لمسار العلاقات العراقية السعودية؟

فرضية البحث:

نفترض في هذا البحث:

ان ادراك الدولتين للحاجة الى التعاون، كلما تصاعد (متغير مستقل)، فانه يتصاعد معه مسار التعاون بين الدولتين (متغير تابع)، والعكس صحيح، كما جرى في العام ٢٠١٤ عندما وجد الطرفين ان هناك حاجة لمزيد من التعاون بينهما لمواجهة التحديات المشتركة.

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الاستقرائي، ويعتمد المقترب التحليلي النظمي، والمقترب التاريخي للوصول الى تحليل الاشكالية واثبات او نفي الفرضية المعتمدة.

هيكلية البحث:

سيقسم البحث الى ثلاثة فقرات الى جانب المقدمة والخاتمة وكالاتي:

اولا–خلفية تاريخية للعلاقات العراقية السعودية قبل عام ٢٠٠٣

ثانيا–المتغيرات المؤثرة في العلاقات العراقية السعودية بعد العام ٢٠٠٣

ثالثا–واقع العلاقات في القضايا ذات الصلة وافاق المستقبل

أولاً–خلفية تاريخية للعلاقات العراقية السعودية قبل عام ٢٠٠٣

يعود عمر العراق الزمني الى عدة الاف من السنين، عندما ظهرت على ارضه عدة حضارات، وهي حضارات انسانية وتاريخية وعلمية في الوقت نفسه، في مواضع مختلفة من ارضه ، ولكل منها خصوصية، بينما عدت اراضي السعودية او ما يعرف تاريخيا بأراضي نجد والحجاز موطناً وممراً لعدة حضارات في التاريخ الانساني، واهمه في تاريخ العرب القديمة[١]. وظهرت الدولتان المعاصرتان في العام ١٩٢١: العراق، وفي العام ١٩٣٢: السعودية، لتظهر بعدها علاقات الدولتين بصيغتها المعاصرة.

في العام ١٩٢١ تم تنصيب الملك فيصل بن الحسين كملك على العراق، ومن من ابناء الشريف حسين الهاشمي الذي كان يأمل ان تقوم بريطانيا وفرنسا بتنصيبه ملكا على الحجاز ونجد ان ثار ضد السلطات العثمانية في الحرب العالمية الاولى ، وابعدته

بريطانيا ثم جعلته على حكم العراق وتمددت الدولة السعودية الثالثة لتمتد الى كل الاراضي القائمة حالياً، واستمرت النزاعات على الحدود بين البلدين، الا ان البلدين اتجها الى توقيع معاهدة: معاهدة الصداقة وحسن الجوار في نيسان من العام ١٩٣١ ، وافتتح العراق قنصلية له في مكة[٢]، واخذت العلاقات بين الدولتين منحى تعاوني[٣] وصولاً الى عام ١٩٥٨، نظراً لكون البلدين كانا محسوبين على التحالف الغربي، وفي العام ١٩٥٨ تغير نظام الحكم وشكل النظام السياسي في العراق بسقوط الملكية وتأسيس الجمهورية، وحدث فيها نزاع في مسار العلاقات بينهما بسبب مطالبة العراق باستعادة الكويت عام ١٩٦١، ومدة حكم عبد الكريم قاسم هي مدة قصيرة من تاريخ العراق استمرت حتى العام ١٩٦٣ ليتغير نظام الحكم، ويقترب من الاتجاه القومي آنذاك ، ضمن التوجهات العامة التي سادت في المنطقة العربية في تلك المرحلة. واخذ العراق بالصدام مع التوجهات السعودية لاختلاف التوجهات بين البلدين، وصولاً الى عام ١٩٧٣ عندما حدث تنسيق بالمواقف بسبب حرب تشرين مع الكيان الصهيوني، ثم اخذ يتشكل محور للعلاقات بين البلدين منذ العام ١٩٧٨ اي بعد اتجاه مصر الى التطبيع مع الكيان الصهيوني وعقد اتفاقيات كامب ديفيد، واستمر الحال الى عام ١٩٩٠ [٤]

في العام ١٩٩٠ كان العراق في مرحلة التعافي من تداعيات الحرب مع ايران واستعادة دوره الاقليمي، إلا ان المنطقة كانت تشهد مزيدا من التدخل الغربي، في ظرف كان الاتحاد السوفيتي يتجه الى مزيد من الانكفاء عن تفاصيل الحرب الباردة وتحالفاته التقليدية ، وهو ما اوقع العراق في فخ الازمة مع الكويت ، لأسباب متعددة ومنها التجاوز على مصادر العراق النفطية ، وقضايا المنح/ الديون الكويتية للعراق، وغيرها، واتجه العراق الى تسوية الازمة باجتياح الكويت وضمها مما دفع الولايات المتحدة الى حشد المجتمع الدولي ضده ، وانخرطت السعودية في الجهد الامريكي في حينه ، وصدرت قرارات من الامم المتحدة بعزل العراق وفرض عقوبات شاملة عليه لتهديده السلم والامن

الدوليين المرتبط بعملية الاجتياح والضم، واخذت السعودية تنخرط بالجهود التي تستهدف اعادة الكويت لما قبل ٢ اب ١٩٩٠ ، وقبول اتمام عمليات عسكرية عبر الاراضي والاجواء السعودية، وهو ما جعل العلاقة بين الدولتين تقع ضمن عنوان : الصراع ، والذي استمر حتى العام ٢٠٠٣ [٥]

ثانياً–المتغيرات المؤثرة في العلاقات العراقية السعودية بعد العام ٢٠٠٣

في العام ٢٠٠٣ حدثت تطورات مهمة في المنطقة العربية ، والتي تعود جذور تلك التحولات الى عام ٢٠٠١ عندما صعد المحافظون للحكم في الولايات المتحدة الأمريكية وقرروا اجراء تغيرت في السياسات العالمية باستخدام القوة العسكرية، وانهاء التعامل بالردع ، والذي تزامن مع احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، فأسقطوا نظام حكم طالبان في افغانستان عام ٢٠٠١، ثم اتجهوا الى احداث تغيير مهم في استراتيجية البلاد من الاستباقية[٦*] الى الوقائية[٧*٨]، واستخدموه لأحداث تغيير في نظام الحكم في العراق ، وقد اظهرت السعودية في تلك المرحلة انها لن تتعاون في هذا الاطار، الا ان الولايات المتحدة نفذت اجندتها ، وغيرت النظام وتحولت به الى خيار اقامة نظام اتحادي برلماني ديمقراطي بدلا من النظام المركزي الشمولي الذي كان قائما[٨]

في العام ٢٠٠٣، اخذ يتشكل بالعراق نظام سياسي جديد، استمرت عملية التشكيل، وبدءاً من حزيران ٢٠٠٤، تحولت الولايات المتحدة من قوة احتلال الى قوة يطلب العراق مساعدتها ضمن قوة متعددة الجنسية بموافقة دورية من مجلس الامن التابع للامم المتحدة. وفي منتصف تشرين الاول ٢٠٠٥ تم الموافقة على الدستور الاتحادي، وجرت اول انتخابات نيابية في منتصف كانون الاول ٢٠٠٥، لتظهر حكومات عراقية منتخبة، وليبدء العراق معها مرحلة جديدة.

لقد اثرت على مسار العلاقات العراقية السعودية بعد العام ٢٠٠٣، عدد من المتغيرات، وتحليل تلك المتغيرات يلاحظ انه يمكن تقسيمها منهجيا الى العناوين الاتية:

١-المتغيرات السعودية

لم يحدث تغيير كبير في السياسة السعودية منذ عدة عقود ، باستثناءات محددة ، ففي العام ٢٠٠١ تعرضت العلاقات السعودية الامريكية الى مراجعة مهمة من قبل السعوديين الا انهم واصلوا الالتزام بتلك العلاقات ، وصولا الى عام ٢٠١٥ عندما صعد الملك سلمان الى الحكم بدلا من اخيه الملك عبدالله وفيه كانت السعودية قد وصلت الى مرحلة حرجة من التفكير بالتزام الخيار الامريكي خاصة بسبب تضارب المصالح بين الطرفين ، وهو ما تزامن مع صدور قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب – جاستا : (Justice Against Sponsors of Terrorism Act) عام ٢٠١٦ والذي فهم منه ان بإمكان اي مواطن امريكي اي يطلب مقاضاة اي شخص اتهم بانه مول او اشترك او دعم او كان له دور بأحداث العام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة واعتبرته السعودية انه موجه ضدها وهددت بسحب الاصول والاستثمارات من الولايات المتحدة، واخذت تنفتح اكثر على الصين، واخذ الملك سلمان وابنه الامير محمد يحدثون تغيرات في السياسات السعودية بالابتعاد عن النهج المحافظ التقليدي، والتركيز على توسيع اقتصاد الدولة، والانفتاح بشكل اكبر على البيئات الاقليمية والدولية، وكان من ضمنه الاتجاه الى الانفتاح بشكل اكبر على العراق عام ٢٠١٦.

ان السعودية هي قوة مالية، واكبر احتياطي لها كان ٧٣١,٩ مليار دولار عام ٢٠١٤ الا انه اخذ يتقلص بشكل كبير حتى وصل الى نحو ٤٣٦,٥ مليار دولار عام ٢٠٢٣ حسب بيانات البنك الدولي [٩]، بفعل انخفاض اسعار النفط وارتفاع معدل الانفاق على مشاريع التنمية والمعدات العسكرية بسبب تصاعد الازمات والنزاعات الاقليمية التي تورطت السعودية بها[١٠]، وهي قوة اقتصادية مهمة ، وتعتمد بشكل كبير على تصدير ما معدله اكثر من ٨,٢ مليون برميل / يوم وفق بيانات العام ٢٠٢٣، وهي اكبر كمية

يتم تصديرها بين الدول المنتجة للنفط ، لان انتاج الولايات المتحدة يذهب للاستهلاك المحلي، واغلب انتاج روسيا يذهب ايضا للاستهلاك المحلي[١١]

وموضوع الانتاج النفطي واسعار النفط تعد من بين الموضوعات المهمة الضاغطة على السياسات السعودية، الى جانب شرعية نظام الحكم، وعدم السماح بوجود معارضة داخل البلاد.

ان كل ما تقدم من متغيرات موجودة في البيئة السعودية انما حددت الاتجاه الذي يجب على الدولة السعودية الاتجاه اليه، في علاقتها بالعراق.

٢-المتغيرات العراقية

المتغير الاخر المؤثر على العلاقات هو ما ارتبط بشؤون واحوال العراق، فالعراق بين عامي ٢٠٠٣ – ٢٠٠٥ كان في مرحلة الاتجاه الى هوية محددة للنظام السياسي، واستقر في نهاية العام ٢٠٠٥ على الشكل الاتحادي الجمهوري البرلماني الديمقراطي، وعانى خلاله وبعده من اتساع اعمال العنف المتعددة المصادر والصور ، ومن ثم لم تتجه بوصلة الاهتمام للتركيز على بناء سياسة خارجية ، وانما كان اغلب الاهتمام منصبا على الشأن المحلي، وتورطت في الشأن المحلي اغلب الاطراف الاقليمية ، وكان الهدف: اما من تسوية الخلافات داخل العراق او في محاولة لأفشال التجربة الديمقراطية او في محاولة للضغط على الولايات المتحدة، وكل ذلك اتى في مرحلة التأسيس ، واجتاز العراق اول المراحل باتفاق خروج القوات الامريكية بين عامي ٢٠٠٩-٢٠١١ ، ثم اصطدم بعقبة اتساع اعمال العنف المصاحبة لانتشار تنظيم داعش الارهابي السريع في بعض مدن العراق عام ٢٠١٤ ، ثم في انخفاض عائدات وموارد بيع النفط الى مستويات دنيا للأعوام ٢٠١٤- ٢٠١٧ ، والى وجود خلل كبير بقطاعات التنمية واعمار البنية التحتية وادارة مرافق الدولة الخدمية والاقتصادية، وما ان وصل الى عام ٢٠١٧ كان هناك اتجاه في الدولة في زمن رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي الى

اجراء مراجعة والقيام بإصلاحات مهمة، وهو ما ظهر باتساع انشطة الانفتاح الخارجي ، وتصحيح بعض الانشطة ، ومراجعة الاداء[١٢]. واستمرت المراجعة في عهد حكومة رئيس مجلس الوزراء السيد عادل عبد المهدي، ثم اتت حكومة رئيس مجلس الوزراء السيد مصطفى الكاظمي التي اهتمت بإجراء مراجعة للإصلاح، ومزيد من الانفتاح على الخارج، والدعوة لتحويل العراق من مركز لإدارة النزاعات الاقليمية والدولية الى جعل العراق ليكون مركز للتعاون والشراكة الاقليمية والدولية وهو ما كان جوهر فكرة مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة عام ٢٠٢١، والذي اعيد طرحه في المؤتمر الثاني الذي عقد في الاردن في العام ٢٠٢٢ [١٣]. وبصعود حكومة محمد السوداني، اتجه الى مزيد من اجراء المراجعة الداخلية والاعمار للبنية التحتية، ومزيد من الانفتاح الخارجي، وكل ذلك كان المحدد للتوجه العراقي الخارجي.

ان ما تقدم من متغيرات موجودة في البيئة العراقية انما تحدد الاتجاه العام للسياسة العراقية، وهو ما انتهى الى الانفتاح على السعودية بعد العام ٢٠١٤، وتعظيم خيار التعاون معها.

٣-المتغيرات الاقليمية العربية

عدت المتغيرات الاقليمية العربية من بين المتغيرات المهمة التي اثرت على اجمالي العلاقات الاقليمية ومنها تأثيرها على العراق، فبعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣ ابقت اغلب الدول العربية حال العراق مجمدا ولم تفتح فيه سفاراتها ، ولم تقدم الدعم للنظام القائم الجديد، وكان التذرع متباين بين دولة واخرى ومنها من تذرع بعدم الاستقرار ، وعندما عقد اجتماع القمة العربية في بغداد عام ٢٠١٢ فان الحضور كان ضعيف ، بسبب عدم الاستقرار الموجود ، واستمر الحال الى عام ٢٠١٤ عندما اصاب العراق لحالة تزايد وتسارع العنف جراء ما مر بسوريا ، واخذت الدول العربية تقدم الدعم للعراق ، ادراكا منها ان موجة عدم الاستقرار لن تتوقف وستتسع.[١٤]

كان الانفتاح الاخر الكبير على العراق هو ما جرى عام ٢٠١٩ عندما انخرط العراق بمشروع المشرق الجديد او الشام الجديد مع الاردن ومصر، واخذ العراق بعده يستعيد دوره الاقليمي العربي، وتتسع علاقاته، لا سيّما مع محيطه العربي.[١٥]

اما ما يتعلق بجامعة الدول العربية فإنها الاضعف تأثيراً وحضوراً في مختلف جوانب العلاقات العربية، فهي مؤسسة ضعيفة ، واقرب ما تكون الى منتدى للقاءات والحوارات ، من دون وجود فاعلية تذكر في توجيه الشأن العربي.

ان ما شهدته البيئة العربية انما فرض ضغوطه على كل من العراق والسعودية، وتشجيع الاتجاه الى التعاون في علاقات الدولتين بعد العام ٢٠١٤.

٤-المتغيرات الاقليمية غير العربية

ان البيئة الاقليمية غير العربية وتشمل ثلاثة اطراف وهي تركيا وايران والكيان الصهيوني، وكلهم اطراف مؤثرة في الشأن العراقي، بحكم كونهم دول لديها مشاريع في عموم المنطقة العربية، وقد وجدت تلك الدول والكيانات في عراق ما بعد ٢٠٠٣ فرصة للنفوذ وتوسيع حالة التأثير، بسبب عملية اعادة التشكل، وبالفعل كانت الضغوطات وتسوية الحسابات المرتبطة بالنزاعات التي دخلت بها تلك الاطراف اقليميا ودوليا يقع جزء منها على ارض العراق [١٦]

ان المنطقة العربية تمثل منطقة تقاطع مصالح مهمة ، وازداد التأثير بسبب فشل سياسات الحكومات العربية منذ العام ١٩٩٠ تحديداً في ادارة الازمات العربية والاتجاه الى التدويل الذي انتهى الى اضعاف النظام الاقليمي العربي وتفككه، وحدوث فراغ في القوة ، تسبب بظهور وتمدد دول صغيرة لتصبح مؤثرة مثل قطر والامارات، وانخفاض حضور تأثير دول كبرى مثل مصر والعراق وسوريا وغيرها.

ان البيئة الاقليمية غير العربية، فرضت ضغوطها وتفاعلاتها على كل من العراق والسعودية، وكان تأثيرها يدعم خيار توتر العلاقات بعد العام ٢٠٠٣، وصولاً الى

عام ٢٠١٤، عندما اخذت الدولتين بتعظيم خيار التعاون، على الرغم من عدم الاستقرار الذي تشهده البيئة الاقليمية.

٥-المتغيرات الدولية

عدت المتغيرات الدولية من بين المتغيرات التي اثرت على العلاقات العراقية السعودية بعد العام ٢٠٠٣، ومنها ما يتعلق بالولايات المتحدة بشكل رئيس والامم المتحدة ، والصين ايضا ، فالصين مثلا اتجهت الى زيادة حضورها في المنطقة العربية اقتصاديا من خلال توسيع حضورها بالاستثمارات النفطية في العراق ودول الخليج العربي وايران ، واخذت توسع حضورها المرتبط بمبادرة الحزام والطريق لعام ٢٠١٣ ، ورغم ان العراق لم ينخرط بتلك المبادرة لأسباب متعددة من الناحية الرسمية وانما لجأ الى صيغة اتفاقية النفط مقابل مشاريع اعمار لعام ٢٠١٩ ، الا ان الصين تدرك اهمية العراق الاقتصادية والسياسية، وتدرك اهمية السعودية ، ولهذا فإنها اتجهت الى التدخل بفاعلية لإيجاد تسوية في النزاع السعودي الايراني عام ٢٠٢٢، وهي معنية بان تجد منطقة مستقرة ومتعاونة لكي تشرع بتعظيم حضورها في المنطقة[١٧]

اما بالنسبة الى الولايات المتحدة ، فأنها تؤثر في سلوك السعودية لاعتبارات ترتبط بالتاريخ الممتد لعلاقات الدولتين ، وحجم الاصول والاستثمارات السعودية في الولايات المتحدة ، ناهيك عن ان السعودية ربطت تثمين وبيع النفط بالدولار بعد ان فك الدولار ارتباطه بالذهب عام ١٩٧١ مما عزز من قيمة الدولار عالميا ، وحجم المظلة الامنية الامريكية للسعودية ، ورغم الازمات بين الدولتين المرتبطة بأحداث ٢٠٠١ واحداث ٢٠١٦ (قانون جاستا)، الا ان العلاقات كانت تعود بينهما، وفي العام ٢٠١٧ زار الرئيس الامريكي السابق دونالد ترامب السعودية ووقع معها اتفاق ضخم بما يزيد على ٤٠٠ مليار دولار لمدة ١٠ اعوام ، ثم تحدث الرئيس الامريكي جو بايدن على نظام الحكم في السعودية في أوائل حكمه الا انه عاد في صيف ٢٠٢٢ ليزور السعودية

ليطلب منها الدعم لمزيد من التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني ، ومزيد من الفرص لأنشاء ناتو شرق اوسطي بين الدول العربية وذلك الكيان ، وزيادة ضخ النفط للاسواق الدولية لمعالجة تداعيات الحظر الغربي على النفط الروسي لأسباب ترتبط بالحرب الاوكرانية[١٨]، ثم عاد الرئيس دونالد ترامب ليزور السعودية في شهر ايار ٢٠٢٥ ويعقد معها عدة صفقات ويعبر عن العلاقة والمصالح الواسعة بين الدولتين، وطرح فيها القضايا الاقليمية ومنها ما ارتبط بالقضية الفلسطينية ومستقبل سوريا.

وعلى الرغم ان السعودية اخذت تسير باتجاه تعظيم علاقاتها مع الصين ، الا ان التأثير الامريكي في سياسات السعودية كبير، والامر نفسه ينطبق على العراق ، فالولايات المتحدة اسهمت بشكل كبير في التأسيس لمرحلة ما بعد العام ٢٠٠٣ ، ووفرت مظلة امنية كبيرة بين عامي ٢٠٠٣– ٢٠١١، ثم وفرت مظلة امنية اخرى بعد العام ٢٠١٤، واستمرت بالحضور السياسي والاقتصادي في العراق، ومن ثم فإن التأثير الامريكي في السياسة العراقية موجود، اذ لا يمكن الصدام الرسمي مع السياسات الامريكية على الرغم من وجود تقاطعات محلية بهذا الشأن[١٩].

اما بالنسبة للفواعل الاخرى ومنها روسيا واوروبا والامم المتحدة فكل منها يؤثر بما يتناسب مع: اما مصالحه او التزاماته، إلا ان الحضور الاكبر للمتغيرات الدولية انما ينحصر بالتأثير الامريكي والصيني.

ان البيئة الدولية وتحديدا الولايات المتحدة، لها تأثيرها على كل من العراق والسعودية، وهي كانت من ابرز الداعمين لحصول تقارب وتعاون مشترك بين الدولتين بعد العام ٢٠١٤.

ثالثاً–واقع العلاقات في القضايا ذات الصلة وافاق المستقبل

سيتم الاشارة هنا الى جانبين، وهما: القضايا المطروحة في العلاقات بين الدولتين، وآفاق المستقبل، وهو ما يمكن الاشارة اليه كالاتي:

١-القضايا المطروحة في العلاقات العراقية السعودية

من خلال تحليل مسار العلاقات العراقية السعودية بين عامي ٢٠٠٣- ٢٠٢٤ نلاحظ ان هناك جوانب مختلفة للعلاقة بين الدولتين، تأخذ صور وجوانب: سياسية وامنية واقتصادية وثقافية، ويمكن البحث في تلك الجوانب عبر الاتي:

أ-العلاقات السياسية والامنية

اقام العراق والسعودية علاقات سياسية اتسمت بين التعاون والتوتر قبل العام ٢٠٠٣، وبعد العام ٢٠٠٣ اخذ المسار السياسي في البدء جانب التعاون المحدود رغم زيارة رئيس الحكومة العراقية السيد نوري المالكي للسعودية في تموز ٢٠٠٦ ، وصولاً الى توقيع وثيقة مكة بين القوى السياسية والدينية العراقية في تشرين الاول ٢٠٠٦ ، لحرمة الدم العراقي ، إلا ان اتساع رقعة اعمال العنف دفع السعودية الى تقليل احتمالية تعزيز الاستقرار في العراق ، بينما اتهم العراق السعودية بعدم بذل الجهد المناسب لإيقاف تدفق الاموال والمسلحين للعراق ، واستمر التوتر يتصاعد خاصة في الخطاب الاعلامي ، ومنه المواقف المتعارضة بسبب احداث ما عرف بالربيع العربي خاصة في سوريا واليمن والبحرين، والموقف من السياسة الايرانية[٢٠]

في العام ٢٠١٤ حدث تطور مهم تمثل بظهور وتمدد تنظيم داعش الارهابي في سوريا ، وتمدده في العراق ، مما تسبب بتصاعد العنف في البلد، وهدد بتمدده اقليمياً، مما اوقع العراق في مازق لأسباب متعددة ومنها: وجود ازمة تشكيل الحكومة على اثر الانتخابات النيابية في نيسان ٢٠١٤ ، وانخفاض اسعار النفط الحاد وتعرض موازنة الدولة لمشكلات ضعف التمويل، وخسارة كبيرة في المعدات العسكرية جراء تلك الاحداث، وتصاعد اعمال العنف المرتبط بتلك الاحداث، مما جعل الحكومة العراقية التي تشكلت في اب ٢٠١٤ من قبل السيد حيدر العبادي تطلب الدعم الخارجي، وكان اهمه الدعم الدولي، واخذت الولايات المتحدة تدعو لإنشاء تحالف متعدد الاطراف ، وعقد بشأنه اكثر

من مؤتمر للراغبين ، في باريس وفي الرياض ، واتجهت السعودية الى تبني موقف داعم للعراق في تلك المرحلة ، لأنه نظرت الى التنظيم والتداعيات المرتبطة بأعمال العنف المصاحبة له بوصفها مدخلا لعدم استقرار اقليمي اكبر، فانخرطت السعودية ومعها عدد من الدول في دعم العراق، وانخرطت في جهد (التحالف الدولي ضد داعش) الذي تالف من ٨٤ دولة، وكانت مهامه مركبة: القيام بعمليات عسكرية جوية ضد التنظيم ، تقديم استشارات عسكرية وامنية للعراق، تقديم دعم تنموي للمناطق التي يتم استعادة السيطرة عليها، وغيرها من المهام الاخرى[٢١]

وعلى اثر التغيرات في الموقف السعودي، التي ترافقت مع تولي الملك سلمان الحكم في ٢٠١٥، اتجهت السعودية الى تعيين سفيراً لها في بغداد وهو ثامر السبهان، إلا انه تقاطع مع الاتجاهات السياسية الموجودة مما دفع وزارة الخارجية العراقية في صيف ٢٠١٦ الى طلب استبداله وهو ما تم في تشرين الاول ٢٠١٦، ولتستقر بعدها العلاقات الدبلوماسية من دون وجود تقاطعات بين الدولتين.[٢٢]

والجانب الاخر في التبادلات السياسية هو المتمثل بالزيارات المتبادلة للمسؤولين الحكوميين، وقد زار العراق وزير الخارجية السعودي عادل الجبير للعراق في شباط ٢٠١٧ والتي فتحت افاق للعلاقات السياسية بينهما، تلاه زيارة رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي للسعودية في منتصف حزيران ٢٠١٧، ثم القيام بزيارة اخرى في النصف الثاني من تشرين الاول ٢٠١٧ حيث طلب السيد حيدر العبادي الدعم من السعودية ، ثم بعد تولي السيد عادل عبد المهدي الحكم في العراق قام بزيارة السعودية في نيسان ٢٠١٩ ثم في ايلول ٢٠١٩، وكان من بين الموضوعات المطروحة توقيع ١٣ اتفاقية تعاون بين الجانبين ، وبحث امكانية الوساطة العراقية بين السعودية وايران، اما مصطفى الكاظمي فقد زار السعودية في اكثر من مرة، ومنها: اذار ٢٠٢١، ثم في حزيران ٢٠٢٢، ثم في تموز ٢٠٢٢ ليعبر عن مستوى التعاون الذي وصلته علاقات

الدولتين [٢٣]، وتناولت موضوعات عدة ومنها الوساطة العراقية بين السعودية وايران ، والتعاون بين البلدين ومنه الربط الكهربائي بين الدولتين، اما رئيس الحكومة محمد السوداني فقد زار السعودية في ايار ٢٠٢٣ ، ثم في نيسان ٢٠٢٤ لحضور المنتدى الاقتصادي العالمي في ضوء التطورات التي شهدتها المنطقة بالإعلان عن عدة طرق تمر بالمنطقة ومنها طريق التنمية الذي يربط تركيا بمنطقة الخليج العربي عبر العراق [٢٤]

ومن بين المواقف المهمة في مسار العلاقات بين الدولتين هو الموقف من الازمة القطرية عام ٢٠١٧، اذ ان العراق اسرع بإحداث تعديل في سياساته، فلم ينساق وراء السعودية التي فرضت عقوبات وعزل على قطر، ولم يتجه لمسايرة قطر في نهجها ودعمها، انما اختط مسار الحياد في تلك الازمة، وهو ما عزز موقف البلد اقليميا. ثم جاء الموقف الاهم المتمثل في الوساطة العراقية في النزاع السعودي–الايراني بعد العام ٢٠١٩ وصولاً للعام ٢٠٢٢، قبل ان تتجه الصين لتدخل بقوة وتجمع الطرفين في وساطة مهدت لعودة السفراء بينهما.[٢٥]

والجانب الاخير من العلاقات بين الدولتين في شقها السياسي والامني هو المتمثل بمنظور السعودية لدور ومكانة العراق، وهو ما اخذ يظهر بعد العام ٢٠١٤ عندما اختط حيدر العبادي مسار توسيع خيارات الانفتاح العراقية، واستمر على نهجها السيد عادل عبد المهدي، والسيد مصطفى الكاظمي، وعندما اختار الاخير عقد مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة عام ٢٠٢١ اي تحويل العراق من كونه منطقة تصفية حسابات في النزاعات الاقليمية –الدولية ، الى منطقة التقاء مصالح وتعاون، ليكون العراق مركز للتفاعلات التعاونية والتنمية فان السعودية حضرت المؤتمر وقدمت الدعم للعراق[٢٦]

ب–العلاقات الاقتصادية

على الصعيد الاقتصادي ، فإن مسار العلاقات بين الدولتين بعد العام ٢٠٠٣ شمل عدة مجالات ، اولها التبادلات التجارية والتي بقيت محدودة نظرا لتقارب اسواق البلدين من حيث المنتجات وكون كل منهما بلدا مصدرا للنفط، مع ذلك نمى التبادل التجاري بين العراق والسعودية بين عامي ٢٠٠٣- ٢٠٢٠ بنحو ٤٢% ، وبلغ حجم التبادل التجاري بينهما على سبيل المثال نحو ٠,٩ مليار دولار عام ٢٠٢١ ، منها ٠,٨ مليار دولار صادرات سعودية والباقي واردات من العراق، ويصدر العراق الى السعودية : خردة الالمنيوم وخردة الحديد وبعض المواد الغذائية مثل الرز، بينما صدرت السعودية مواد مختلفة ٦٠% منها مواد غذائية واهمها منتجات الالبان، والمواد الكهربائية والانشائية.[٢٧]

والجانب الاخر بالتعاون الاقتصادي هو ما تمثل باتفاق اوبك بلس عام ٢٠١٦، فالعراق والسعودية من المنتجين الكبار للنفط، وبعد انخفاض اسعار النفط عام ٢٠١٤ صعوداً، كان قرار الاوبك بالتعاون مع المنتجين الاخرين المهمين مثل روسيا والمكسيك وغيرهما لخفض متوازن لكمية النفط المنتجة والمصدرة من اجل امتصاص الفائض الموجود وزيادة الاسعار، وهو ما تم في العام ٢٠١٦، والتعاون كان جماعي ومشترك، لتحقيق المصلحة العامة للمنتجين، واستمر التعاون في اطار اوبك بلس بعدها[٢٨].

ومن الموضوعات الاخرى للتعاون كانت الربط الكهربائي، والاستثمارات، ووفقاً لعقد الربط الكهربائي مع السعودية ستقوم الاخيرة بتجهيز العراق بنحو ١٠٠٠ ميغاواط، وهي تمثل نحو ٢,٥% من حاجة العراق من الكهرباء وفقا لتقديرات العام ٢٠٢٤ [٢٩]. وفي شهر نيسان اعلن صندوق الثروة السيادي السعودي عن انشاء برنامج للاستثمار في ٥ دول عربية، وانشاء شركة للاستثمار في كل منها، وخصص لشركة الاستثمار السعودية في العراق ٣ مليار دولار لتنفيذ ١٢ مشروع، في: البنية التحتية والتعدين والزراعة والتطوير العقاري والخدمات المالية، والشروع بمرحلة التنفيذ يتطلب ان يصدر

العراق قانون حماية الاستثمار السعودي بموجب المذكرة الموقعة بين البلدين لدخول الاستثمارات السعودية، واخذ العراق منذ تموز ٢٠٢٤ بصياغة المسودة الاولية لذلك القانون.[٣٠]

ج-العلاقات الاجتماعية والثقافية والرياضية

الى جانب ما تقدم، فان العلاقات بين البلدين تشمل جانب آخر، فيه شق اجتماعي وثقافي ورياضي، ومنه الحج والعمرة الذي يذهب فيه مئات الالوف من العراقيين لزيارة المدن المقدسة سنوياً، كما ان السعودية تعهدت ببناء مدينة رياضية بكلفة ٤٥٠ مليون دولار في العراق في العام ٢٠١٨، الا ان التباينات الداخلية العراقية لم تجعل المشروع يدخل حيز التنفيذ.[٣١]

٢-مستقبل العلاقات العراقية السعودية.

ان العلاقات بين العراق والسعودية، والتي تستند في تاريخها المعاصر الى نحو قرن من الزمن، لم تستقر على منحى واحد، وكانت تتذبذب لأسباب سياسية، بينما لم تؤسس العلاقات بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية لأستقرار في تلك العلاقات.

والبحث فيما يخص مسارات المستقبل، يوضح ان الاحتمالات التي يمكن ان تستقر عليها في السنين القليلة القادمة انما تتراوح بشكل عام بين احد ثلاثة احتمالات، وهي من وجهة نظرنا:

أ-احتمال الاستمرارية

وفي هذا الاحتمال، ان مسار العلاقات هو ان تتجه العلاقات الى الاستمرارية، اي استمرار الاطار العام التعاوني المحدود، وذلك لوجود محددات كثيرة لدى العراق، لا تدفع الى تعزيز العلاقات بين البلدين، ناهيك عن التوترات الاقليمية والدولية، ووجود شكوك عميقة وخشية من دخول الاستثمارات الى العراق، ومن ثم فان العلاقات لن تتجه الى التعزيز انما ستبقى تأخذ منحى تعاوني محدود.

ب–احتمال التدهور

وفي هذا الاحتمال، ان العلاقات ستتجه نحو التدهور بين البلدين، ويفترض هذا الاحتمال ان تدخل عوامل داخلية او خارجية على مسار العلاقات، على نحو يدفع الى بروز عدم ثقة، او بروز لعدم استقرار جديد في العراق او تصاعد في التوترات الاقليمية –الدولية ويحدث استقطاب اقليمي في المنطقة، كلها عوامل يمكن ان تؤثر على مستقبل العلاقات وتدفعها بعيدا عن التعاون.

ج–احتمال التطور والتعاون بين الدولتين

وهذا الاحتمال يعتمد على استمرار استقرار العراق، وثقة اكبر من قبل السعودية بإمكانية الاقتصاد العراقي ان يستقبل وينمي الاستثمارات السعودية ويحميها، وان الداخل العراقي سيستقر على قبول دخول السعودية كشريك اقتصادي وسياسي، ومن ثم ستتجه علاقات الدولتين الى مزيد من التعاون والشراكة الاقتصادية وربما السياسية.

ومن خلال ملاحظة المعطيات والمقومات المرتبطة بكل احتمال، فان المستقبل سيتجه الى الاستمرارية في المستقبل القريب.

الخاتمة:

شهدت المنطقة العربية والشرق اوسطية في العام ٢٠٠٣ تغيراً مهما تمثل بالتغير الذي حدث في العراق، وتغير معه محتوى النظام السياسي من كونه نظام يعتمد الفردية والشمولية الى كونه نظام ديمقراطي، وتغير معه ايضا شكل الدولة من كونها دولة بسيطة الى كونها دولة اتحادية ، تمتلك فيها السلطات الاتحادية سلطات مقيدة قياسا بالإقاليم والمحافظات. اما السعودية فان شكل الدولة والنظام السياسي بقي محافظا على وجوده، ومن ثم وجدت الدولتين ان البيئة السياسية فيهما اصبحت تتيح امكانية للتقارب والتعاون.

بعد العام ٢٠٠٣ ، دخل العراق في عدة ازمات داخلية ، كان لبعضها ابعاد اقليمية ، وهو ما تسبب بان تتجه العلاقات العراقية السعودية الى اكثر من ازمة ، ونوع من القطيعة التي استمرت حتى العام ٢٠١٤ ، عندما وقع العراق تحت ضغط واعمال عنف تسبب بها تنظيم داعش الارهابي بعد ان تمدد بفعل عوامل متعددة من سوريا للعراق ، ووجد الاخير نفسه في موقف صعب داخليا وخارجيا ، ووجدت السعودية ان التهديد الذي وقع فيه العراق تهديد عابر للحدود وانه سيصيب المنطقة ككل، فانخرطت اولاً بأنشطة ما عرف باسم (التحالف الدولي ضد داعش)، في ايلول ٢٠١٤ من ٨٦ دولة ، واتجهت الى الانفتاح على العراق وتقديم الدعم له.

وخلافاً للمدة بين عامي ٢٠٠٦– ٢٠١٤ التي توترت فيها علاقات الدولتين، فإن مسار العلاقات بينهما اخذ مسار تعاوني متدرج بعد العام ٢٠١٤، ووصلت الى مراحل متقدمة بفعل متغيرات البيئة الاقليمية والدولية التي كانت تحفز العراق لان يستعيد مكانته الاقليمية والدولية، ومن ثم تجد الدول في البيئتين انفسهم يتجهون للعراق لتطوير العلاقات معه كما حصل في اثناء الازمة القطرية عام ٢٠١٧ ، وما رافق نهج العراق ببناء الشركات والتعاون وهو فحوى قمة بغداد للتعاون والشراكة في عهد حكومة مصطفى الكاظمي عام ٢٠٢١ ، ثم استمر النهج لما بعده.

ان المتغيرات التي اثرت على مسار تلك العلاقات هي ما يتعلق بالتعارضات الداخلية في العراق، ثم بالنزاعات والتوترات الاقليمية والدولية والتي يجد العراق في احيان نفسه مشدودا اليها، لوجود حضور لها في البيئة الداخلية للبلد. ان كل من الدولتين نجح في تجاوز التقييد الذي تفرضه تلك المتغيرات، والبحث عن تعظيم الفرص لزيادة التعاون الثنائي.

ان القضايا التي طرحت في ملف العلاقات بين الدولتين بعد العام ٢٠٠٣ كانت متعددة ولعل ابرزها هو الاستقرار الداخلي في العراق، ثم العلاقات الاقليمية، الى

جانب القضايا الدبلوماسية والتمثيل السياسي، والعلاقات الاقتصادية، الى جانب مواسم الحج والعمرة الى الديار المقدسة.

لقد اثبت البحث الفرضية التي انطلق منها، والمتمثلة بان هناك ادراك متصاعد لدى قيادات الدولتين، لوجوب زيادة التعاون بينهما، وهو ما اسهم بتفكيك بعض النزاعات الموجودة في مسار علاقاتهما، وحقق البحث الاهداف التي انطلق منها.

الاستنتاجات:

وتوصل البحث الى عدد من الاستنتاجات وهي:

١. ان الدولتين في عالمنا المعاصر تأسست منذ عدة عقود ، فالسعودية الراهنة تأسست عام ١٩٣٢ ، بينما تأسس العراق عام ١٩٢١ ، وكانت العلاقات بينهما طيلة المدة الممتدة الى مستهل ثمانينيات القرن الماضي علاقات فيها قدر من الصراع والنزاع خاصة بعد العام ١٩٥٨ عندما اخذ العراق منحى راديكالي قومي ، بينما تعد السعودية محافظة ومرتبطة بعلاقات كبيرة مع الدول الغربية، وفي الثمانينيات من القرن الماضي اتجهت الدولتين الى علاقات تعاونية لوقت قصير ، سرعان ما وقعت الدولتين اسيرة الموقف من عملية اجتياح العراق للكويت، وضمها ، فاتجهت العلاقات الى النزاع الذي استمر الى عام ٢٠٠٣.

٢. في العام ٢٠٠٣ تغير النظام السياسي في العراق، فوجدت الدولتين نفسهما امام بيئة تسمح بتعزيز العلاقات بينهما، نظراً لان التوجهات التي كان يسير بها العراق قد انتهت وبرز نظام ديمقراطي تبنى رؤية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى.

٣. ان العلاقات العراقية السعودية بين عامي ٢٠٠٣- ٢٠٠٦، كانت تجد ان امامها فرصة للتعاون، في وقت كان العراق بمرحلة انتقال ومحاولة تأسيس نظام سياسي، وهو ما تم في دستور تشرين الاول من العام ٢٠٠٥.

٤. في العام ٢٠٠٦ اخذ مسار العلاقات بين الدولتين منحى نحو التوتر، بسبب المواقف المتعارضة بين الدولتين، بشأن ما اصاب العراق من تداعيات عدم الاستقرار، وبرز اتهامات متبادلة بينهما، وكانت العوامل الاقليمية غير بعيدة من ذلك التوتر، خاصة انه تزامن مع التغيرات الكبيرة والاستقطابات التي شهدتها المنطقة العربية بعد العام ٢٠١١.

٥. في العام ٢٠١٤ وقع العراق تحت ضغط اعمال عنف كبيرة جراء تمدد تنظيم داعش الارهابي من سوريا الى العراق، وبسبب فلسفة التنظيم، وقوة وسرعة تمدده، وجدت السعودية انه يتوجب تعزيز قدرات العراق ودعمه، ضمن جهد دولي عام، في وقت كان العراق بحاجة الى التماسك الداخلي والدعم الدولي، ووجدت الدولتين نفسهما امام حاجة لتعزيز التعاون المشترك، والانفتاح على بعض.

٦. في العامين ٢٠١٦- ٢٠١٧ وجدت الدولتين، انفسهم امام بيئة اقليمية تدعوهما الى التعاون، فالاحداث في سوريا والاستقطابات المصاحبة لها وصلت الى مرحلة حرجة، واخذت تتفكك بفعل سياسات متعددة اقليمية ودولية، وتصاعد النزاع بشان الازمة القطرية في العام ٢٠١٧، وهو ما تسبب بان تبحث كل من الدولتين عن خيارات اضافية للدعم، في وقت كان العراق يعاني من تقلص في وارداته النفطية، وكان التعاون مع السعودية ضروري في اطار تجمع اوبك بلس لخفض الانتاج النفطي وزيادة الاسعار.

٧. في العام ٢٠١٧ وقعت الازمة القطرية، ووجدت السعودية وقطر انفسهم امام الحاجة للبحث عن خيارات، وكان العراق قد وجد فرص لتعظيم خياراته، فتبنى موقفاً وسطاً، بعدم الانحياز في تلك الازمة مما مكنه من ان ينفتح بإيجابية اكبر على الدولتين.

٨. في العام ٢٠١٨– ٢٠١٩ صعدت حكومة عادل عبد المهدي، واخذت تعمل على جهد للوساطة بين السعودية وايران لتفكيك نزاعهما، ونجحت حكومة مصطفى الكاظمي في القيام بهذا الجهد في العام ٢٠٢١.

٩. اخذ العراق يحدث بعض التعديل على سياساته من كونه مركز لتسوية الازمات بين الدول الاقليمية والدولية الى كونه نقطة للحوار والتعاون، وهو ما جرى تسويقه في مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة عام ٢٠٢١، واخذ مركز الدولة العراقية يتعزز بقوة بعدها وخاصة في عهد حكومة محد السوداني عام ٢٠٢٢.

١٠. اخذت العلاقات الاقتصادية العراقية السعودية تتطور، وطرح فيها موضوع التبادلات التجارية، وموضوع الربط الكهربائي، والتعاون النفطي بين الدولتين في اطار جهود اوبك بلس منذ العام ٢٠١٦، وذلك بقصد تحسين اسعار بيع النفط في الاسواق الدولية.

١١. استمر موضوع حج وعمرة العراقيين الى الديار المقدسة، واحد من جهود التنسيق بين الدولتين.

١٢. ان مستقبل العلاقات العراقية السعودية انما يطرح وجود عدة احتمالات، ومنها استمرار تلك العلاقات او تدهورها او اتجاهها الى تعزيز اواصرها، والواضح ان العلاقات خلال المستقبل القريب ستستمر في ذات المنحى كما انتهى اليه البحث.

التوصيات:

وفي ختام البحث، تم التوصل الى التوصيات الاتية:

١) نظراً لأهمية السعودية عربياً واقليمياً ودولياً، يتوجب تعزيز العلاقات معها باتفاقيات، مستمرة ومتعددة.

٢) من الضروري العمل على تقليل العوامل الايديولوجية والاستقطابات في العلاقات الاقليمية، والتي اضرت بالعراق قيلة المدة السابقة على عام ٢٠١٤.

٣) ان على العراق العمل على تشجيع اقامة تنظيم اقليمي واسع، يرتبط بمنطقة الخليج العربي على وجه الخصوص، يمكن ان يوفر له ضمانات الامن والتعاون، وبحكم موقع العراق فانه سيوفر له تعزيز لمكانته الاقليمية بشكل كبير.

الهوامش

[١] -بعد وقت طويل من انخراط اراضي البلدين في اطار الدولة العربية الاسلامية ، ولحين تفكك تلك الدولة باحتلالها من المغول بسقوط بغداد عام ١٢٥٨ ميلادي، اخذت بعدها الدولة العثمانية تفرض حضورها لاحقا على المنطقة العربية وسيطرت على اراضي العراق والسعودية ، الراهنة، في النصف الاول من القرن السادس عشر ، واستمرت احوال اراضي الدولتين ، واخذت تتشكل في اراضي الجزيرة امارة الدرعية عام ١٧٢٧ التي مهدت لاقامة الدولة السعودية الاولى حتى العام ١٨١٨ ، ثم الثانية من العام ١٨٢٤ لغاية ١٨٩١ وسيطرت على اغلب اراضي نجد، ثم تأسست الدولة السعودية الحديثة عام ١٩٣٢ وسيطرت على كل اراضي نجد والحجاز الراهنة باسم: السعودية.
ينظر: عبد الله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية الجزء الثاني، الرياض، العبيكان للنشر، ٢٠١٨ ، ص١٩٦.
بالمقابل فان اراضي العراق في اطار الدولة العثمانية تألفت اولا قبل العام ١٧٠٤ من : إيالة (مدينةكبرى) بغداد، إيالة شهرزور ، إيالة البصرة ، إيالة الموصل، ثم بعد العام ١٨٦٤ اعيد تقسيمه الى : ولاية بغداد، ولاية البصرة ، ولاية الموصل، وكل منها

مستقل عن بعض ويرتبط بمركز الدولة العثمانية. وبعد سيطرة بريطايا عليه اعيد تجميع اجزاء من تلك الولايات وتاسيس دولة لا مركزية عليها اسمها : العراق في العام ١٩٢١.
ينظر: شكري محمود نديم ، العراق في عهد السيطرة العثمانية، عمان ، دار دجلة ، ٢٠٠٨ ، ص٤٣.
[٢] -نجود الشهراني، معاهدة الصداقةوحسن الجوار وأثرها على العلاقات السعودية العراقية عام ١٩٣١م، مجلة كلية الاداب (الزقازيق)، العدد ٩٩ ، المجلد ٤٦ ، جامعة الزقازيق، ديسمبر ٢٠٢١، ص٦٦٤-٦٧١.
[٣٣] -محمد سعيد أحمد، العلاقات العراقية السعودية ما بين ١٩١٤-١٩٥٣، عمان ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣، ص٣٢٣-٣٢٥.
[٤] -قحطان عدنان احمد، العلاقات العراقية السعودية بعد العام ٢٠٠٣، وملامحها المستقبلية ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٣٨ ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨ ، ص٩١.
[٥] -منى حسين عبيد، العلاقات العراقية – السعودية بعد عام ٢٠٠٣، مجلة كلية التربية للبنات، العدد ١، المجلد ٩ ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٨ ، ص١٩٧٦.
*[٦] -يقصد بالحرب الاستباقية القيام بعمل عسكري استباقي في ظل وجود تهديد جدي من طرف يصنف بانه: خصم.
فرج محمد لامة، إعادة اختراع الإرهاب بعد ١١ سبتمبر، عمان، امواج للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٥، ص٨٧.
*[٧] [٨]-يقصد بالوقاية : القيام بعمل عسكري ضد طرف لم يظهر اي ممارسة لاستخدام القوة لادارة النزاع.
فرج محمد لامة، المصدر السابق ص٨٧.
- [٨]علي عبدالامير علاوي ، احتلال العراق: ربح الحرب، وخسارة السلام ، ترجمة عطا عبدالوهاب، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٩ة، ص٤٤٦.
[٩] -إجمالي الاحتياطيات مطروحاً منها الذهب (بالأسعار الجارية للدولار الأمريكي) - Saudi Arabia، موقع البنك الدولي، تاريخ الدخول ٢ اب ٢٠٢٤، على الرابط: https://data.albankaldawli.org/indicator/FI.RES.XGLD.CD?locations=SA
[١٠] -Nickolay Mladenov, The Arab Approach to Mediation—Reshaping Diplomacy in a Multipolar World, The Washington Institute, Spring 2024 , IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/arab-approach-mediation-reshaping-diplomacy-multipolar-world

[١١] -U.S. Energy Information Administration (EIA), JUN 2024, IN: https://www.eia.gov/international/?topL=exp

[١٢] -ينظر مثلا:

احمد عبدالامير الانباري، حكومة الدكتور حيدر العبادي: تحديات الاصلاح والفرص المتاحة، مجلة دراسات دولية، العدد ٦٩، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، ٢٠١٧ ، ص ٨١-٨٢.

وايضا : المملكة العربية السعودية : العودة الى بغداد، تقرير الشرق الاوسط رقم ١٨٦ ، المجموعة الدولية للازمات ، ايار ٢٠١٨ ، على الرابط: https://www.crisisgroup.org/sites/default/files/186-saudi-arabia-back-in-baghdad-arabic%20%281%29.pdf

[١٣] -Louis Dugit-Gros, Ghaith al-Omari, Bilal Wahab, A Baghdad Summit in Amman: Implications for Regional Stability, The Washington Institute, DEC 2022, IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/baghdad-summit-amman-implications-regional-stability

[١٤] -أزمةٌ مفتوحة: إشكالياتُ التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ الدخول ٢٢ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://acpss.ahram.org.eg/News/5397.aspx

[١٥] -أنس اكرم محمد صبحي، مستقبل التكامل العربي: قراءة في مشروع الشام الجديد، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ٢٣، المجلد ١، جامعة تكريت، ٢٠٢١، ص١٠٩-١١٠.

[١٦] -ينظر مثلا:

Dlawer Ala’Aldeen, A Decade of U.S. and Iranian Policy Towards Iraq Will Shape 2020, The Washington Institute, jun 2024, IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/decade-us-and-iranian-policy-towards-iraq-will-shape-2020

And: Geneive Abdo, Nussaibah Younis, Michael Knights, Iraq, Iran, and U.S. Strategy: A Trip Report, The Washington Institute, jun 2024, In: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/iraq-iran-and-us-strategy-trip-report

[١٧] -Mohammed Alsulami , S-China Competition and Its Implications for the Middle East, International Institute for Iranian Studies, jun 2024, In : https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-

researches-and-studies/us-china-competition-and-its-implications-for-the-middle-east/
And: Grant Rumley, and others, Assessing Xi Jinping's Middle East Trip, The Washington Institute, jun 2024, In: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/assessing-xi-jinpings-middle-east-trip

[١٨] -محمد ياغي و هشام الغنام، زيارة بايدن إلى السعودية: النجاحات والإخفاقات، مركز مالكوم كير-كارنيغي للشرق الأوسط تاريخ الدخول ١١ اب ٢٠٢٤، على الرابط: https://carnegieendowment.org/sada/2022/08/bidens-trip-to-saudi-arabia-successes-and-failures?lang=ar&center=global
وايضا : نظير الكندوري، قمَّة جدَّة للأمن والتنمية: نتائجها وانعكاساتها بين الفائز الأكبر والخاسر الأكبر، مركز دراسات الشرق الأوسط ORSAM ، تاريخ الدخول ١١ اب ٢٠٢٤، على الرابط: -https://www.orsam.org.tr/ar/bidenin-ziyareti /ve-cidde-zirvesinin-yansimalari

[١٩] -للتوسع بهذا الشان ينظر مثلا:
فراس عبدالكريم محمد علي، تداعيات انسحاب قوات التحالف الدولية على العملية السياسية في العراق، مركز حمورابي للبحوث والدراسات السياسية ، تاريخ الدخول ١١ اب ٢٠٢٤، على الرابط: -https://www.hcrsiraq.net/wp content/uploads/2024/04/A9.pdf

[٢٠] -نهرين جواد شرقي، مقومات ومحددات العلاقات العراقية السعودية بعد عام ٢٠٠٣ – دراسة تحليلية، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٧١، جامعة النهرين ، ٢٠٢٢، ص١٨٦.

[٢١] -وليد حسن محمد، الدور الأمريكي في محاربة الارهاب في العراق (داعش) انموذجاً ، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٤٨- ٤٩، جامعة النهرين ، ٢٠١٧ ، ص٦١.

[٢٢] -لمراجعة مسار العلاقات بين الدولتين وصولا الى عام ٢٠١٦ ينظر مثلا:
جواد كاظم حطاب، العلاقات العراقية – السعودية ٢٠٠٣-٢٠١٧، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢، المجلد ١٨ ، جامعة البصرة ، ٢٠٢٢، ص٢٢١-٢٢٤.
وايضا : السعودية تستبدل ثامر السبهان سفيرها في العراق بقائم بأعمال، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/10/161016_saudi_arabia_iraq_ambassador

[٢٣] - على هامش زيارة رئيس الوزراء السيد عادل عبدالمهدي الى المملكة العربية السعودية ،، موقع وزارة الخارجية العراقية ، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://mofa.gov.iq/riyadh/?p=١٣٣٧

وايضا : صطفى الكاظمي يزور إيران والسعودية، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.alhurra.com/iraq/٢٠٢٢/٠٦/٢٥

[٢٤] - السوداني يصل السعودية.. وترجيحات بضم الأخيرة لـ«طريق التنمية»، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://al-aalem.com/

[٢٥] -ما بعد الوساطة العلاقات العراقية – الإيرانية – السعودية ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.bayancenter.org/٢٠٢٤/٠١/١٠٧٢٢/

[٢٦] - بشار فتحي جاسم العكيدي، التطورات المعاصرة في العلاقات العراقية السعودية ٢٠١٤-٢٠١٨، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ٣، النجلد ١٢، جامعة واسط، ٢٠٢٠ ، ص٣٢٥-٣٢٦.

وايضا: قمة بغداد.. السعودية تؤكد وقوفها جنبا إلى جنب مع العراق، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.skynewsarabia.com/middle-east/١٥٨٢١٠٥

[٢٧] -ارتفاع التبادل التجاري بين السعودية والعراق إلى نحو مليار دولار سنويا، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.alarabiya.net/aswaq/special-stories/٢٠٢٤/٠١/١٤

وايضا : تقرير يحصي متوسط نمو التبادل التجاري بين العراق والسعودية في ٢٠ عاما، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.shafaq.com/ar

[٢٨] -"أوبك بلس" يمدد تخفيض الإنتاج حتى نهاية ٢٠٢٥، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.aljazeera.net/ebusiness/٢٠٢٤/٦/٢/

[٢٩] -الكهرباء العراقية تطلع شفق نيوز على آخر تفاصيل الربط الخليجي والسعودي، تاريخ الدخول ١٣ اب ٢٠٢٤ ، على بالرابط: https://shafaq.com/ar

[٣٠] -العراق يستعد لإقرار قانون لحماية الاستثمارات السعودية، تاريخ الدخول ٢٢ اب ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/٢٠٢٤/٠٧/٠٩

[٣١] - اسامة مهدي، بغداد تحسم موقع تشييد المدينة الرياضية هدية الملك سلمان، تاريخ الدخول ٢٢ اب ٢٠٢٤، على الرابط: https://elaph.com/Web/News/2021/10/1454120.html

قائمة المصادر :

الكتب باللغة العربية

١) شكري محمود نديم ، العراق في عهد السيطرة العثمانية، عمان ، دار دجلة ، ٢٠٠٨
٢) عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية الجزء الثاني، الرياض، العبيكان للنشر، ٢٠١٨
٣) علي عبدالامير علاوي ، احتلال العراق: ربح الحرب، وخسارة السلام ، ترجمة عطا عبدالوهاب، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٩
٤) محمد سعيد أحمد، العلاقات العراقية السعودية ما بين ١٩١٤-١٩٥٣، عمان ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣

الدوريات باللغة العربية

١. احمد عبدالامير الانباري، حكومة الدكتور حيدر العبادي: تحديات الاصلاح والفرص المتاحة، مجلة دراسات دولية، العدد ٦٩، جامعة بغداد، ٢٠١٧
٢. أنس اكرم محمد صبحي، مستقبل التكامل العربي: قراءة في مشروع الشام الجديد، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد ٢٣، المجلد ١، جامعة تكريت ، ٢٠٢١
٣. بشار فتحي جاسم العكيدي، التطورات المعاصرة في العلاقات العراقية السعودية ٢٠١٤-٢٠١٨، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد ٣، النجلد ١٢، جامعة واسط، ٢٠٢٠
٤. جواد كاظم حطاب، العلاقات العراقية – السعودية ٢٠٠٣-٢٠١٧، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢، المجلد ١٨ ، جامعة البصرة ، ٢٠٢٢
٥. قحطان عدنان احمد، العلاقات العراقية السعودية بعد العام ٢٠٠٣، وملامحها المستقبلية ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٣٨ ، جامعة بغداد، ٢٠٠٨
٦. منى حسين عبيد، العلاقات العراقية – السعودية بعد عام ٢٠٠٣، مجلة كلية التربية للبنات، العدد ١، المجلد ٩ ، جامعة بغداد، ٢٠١٨

٧. نجود الشهراني، معاهدة الصداقةوحسن الجوار وأثرها على العلاقات السعودية العراقية عام ١٩٣١م، مجلة كلية الاداب (الزقازيق)، العدد ٩٩ ، المجلد ٤٦ ، جامعة الزقازيق، ديسمبر ٢٠٢١
٨. نهرين جواد شرقي، مقومات ومحددات العلاقات العراقية السعودية بعد عام ٢٠٠٣ – دراسة تحليلية، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٧١، جامعة النهرين ، ٢٠٢٢
٩. وليد حسن محمد، الدور الأمريكي في محاربة الارهاب في العراق (داعش) انموذجاً ، مجلة قضايا سياسية ، العدد ٤٨– ٤٩، جامعة النهرين ، ٢٠١٧

مقالات الانترنت

١) إجمالي الاحتياطيات مطروحاً منها الذهب (بالأسعار الجارية للدولار الأمريكي) – Saudi Arabia، موقع البنك الدولي، تاريخ الدخول ٢ اب ٢٠٢٤، على الرابط:
https://data.albankaldawli.org/indicator/FI.RES.XGLD.CD?locations=SA

٢) ارتفاع التبادل التجاري بين السعودية والعراق إلى نحو مليار دولار سنويا، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط:
https://www.alarabiya.net/aswaq/special-١٤/٠١/٢٠٢٤/stories

٣) أزمةٌ مفتوحة: إشكالياتُ التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"،مركز الأهرام للدرسات السياسية والاستراتيجية ، ، تاريخ الدخول ٢٢ تموز ٢٠٢٤، على الرابط:
https://acpss.ahram.org.eg/News/5397.aspx

٤) اسامة مهدي، بغداد تحسم موقع تشييد المدينة الرياضية هدية الملك سلمان، تاريخ الدخول ٢٢ اب ٢٠٢٤، على الرابط:
https://elaph.com/Web/News/2021/10/1454120.html

٥) تقرير يحصي متوسط نمو التبادل التجاري بين العراق والسعودية في ٢٠ عاما، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.shafaq.com/ar

٦) السعودية تستبدل ثامر السبهان سفيرها في العراق بقائم بأعمال، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/10/161016_saudi_arabia_iraq_ambassador

٧) السوداني يصل السعودية.. وترجيحات بضم الأخيرة لـ«طريق التنمية»، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://al-aalem.com/

٨) صطفى الكاظمي يزور إيران والسعودية، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.alhurra.com/iraq/٢٠٢٢/٠٦/٢٥

٩) العراق يستعد لإقرار قانون لحماية الاستثمارات السعودية، تاريخ الدخول ٢٢ اب ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.alarabiya.net/aswaq/economy/٢٠٢٤/٠٧/٠٩

١٠) على هامش زيارة رئيس الوزراء السيد عادل عبدالمهدي الى المملكة العربية السعودية ،، موقع وزارة الخارجية العراقية ، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://mofa.gov.iq/riyadh/?p=١٣٣٧

١١) فراس عبدالكريم محمد علي، تداعيات انسحاب قوات التحالف الدولية على العملية السياسية في العرقا، مركز حمورابي للبحوث والدراسات السياسية ، تاريخ الدخول ١١ اب ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.hcrsiraq.net/wp-content/uploads/2024/04/A9.pdf

١٢) قمة بغداد.. السعودية تؤكد وقوفها جنبا إلى جنب مع العراق، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.skynewsarabia.com/middle-east/١٥٨٢١٠٥

١٣) الكهرباء العراقية تطلع شفق نيوز على آخر تفاصيل الربط الخليجي والسعودي، تاريخ الدخول ١٣ اب ٢٠٢٤ ، على بالرابط: https://shafaq.com/ar

١٤) ما بعد الوساطة العلاقات العراقية – الإيرانية – السعودية ، مركز البيان للدراسات والتخطيط ، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.bayancenter.org/٢٠٢٤/٠١/١٠٧٢٢/

١٥) محمد ياغي و هشام الغنام، زيارة بايدن إلى السعودية: النجاحات والإخفاقات، مركز مالكوم كير–كارنيغي للشرق الأوسط تاريخ الدخول ١١ اب ٢٠٢٤، على الرابط: https://carnegieendowment.org/sada/2022/08/bidens-trip-to-saudi-arabia-successes-and-failures?lang=ar&center=global

١٦) المملكة العربية السعودية : العودة الى بغداد، تقرير الشرق الاوسط رقم ١٨٦ ، المجموعة الدولية للازمات ، ايار ٢٠١٨ ، على الرابط: https://www.crisisgroup.org/sites/default/files/186-saudi-arabia-back-in-baghdad-arabic%20%281%29.pdf

١٧) نظير الكندوري، قمَّة جدَّة للأمن والتنمية: نتائجها وانعكاساتها بين الفائز الأكبر والخاسر الأكبر، مركز دراسات الشرق الأوسط ORSAM ، تاريخ الدخول ١١ اب ٢٠٢٤، على الرابط: https://www.orsam.org.tr/ar/bidenin-ziyareti-ve-cidde-zirvesinin-yansimalari/

المصادر الانكليزية

١. Dlawer Ala'Aldeen, , A Decade of U.S. and Iranian Policy Towards Iraq Will Shape 2020, The Washington Institute, jun 2024, IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-

analysis/decade-us-and-iranian-policy-towards-iraq-will-shape-2020

٢. Geneive Abdo, Nussaibah Younis, Michael Knights, Iraq, Iran, and U.S. Strategy: A Trip Report, The Washington Institute, jun 2024, In: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/iraq-iran-and-us-strategy-trip-report

٣. Grant Rumley, and others, Assessing Xi Jinping's Middle East Trip, The Washington Institute, jun 2024, In: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/assessing-xi-jinpings-middle-east-trip

٤. Louis Dugit-Gros, Ghaith al-Omari, Bilal Wahab, A Baghdad Summit in Amman: Implications for Regional Stability, The Washington Institute, DEC 2022, IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/baghdad-summit-amman-implications-regional-stability

٥. Mohammed Alsulami , S-China Competition and Its Implications for the Middle East, International Institute for Iranian Studies, jun 2024, In : https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/us-china-competition-and-its-implications-for-the-middle-east/

٦. Nickolay Mladenov, The Arab Approach to Mediation— Reshaping Diplomacy in a Multipolar World, The

Washington Institute, Spring 2024 , IN: https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/arab-approach-mediation-reshaping-diplomacy-multipolar-world

٧. U.S. Energy Information Administration (EIA), JUN 2024, IN: https://www.eia.gov/international/?topL=exp